جامعة المدينة العالمية بماليزيا

كلية العلوم الإسلامية

قسم الدعوية وأصول الدين

هيكل (ج)

مشروع بحث / ماجستير في قسم الدعوة وأصول الدين

بعنوان

عوائق دعوة النساء وسبل التغلب عليها

بحث تكميلي

مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم الدعوة وأصول الدين

العام الجامعي (١٤٣٤) – (٢٠١٣)

إعداد الطالب / حامد محمد حامد لباب

الرقم المرجعي ap379

تحت إشراف / الدكتور محمد بن إبراهيم ألبساطي

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الشكر

أشكر الله أولاً صاحب النعم والفضل الذي من علي بإكمال هذا البحث الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

ثم أتقدم بالشكر أجزله علي القائمين بإدارة جامعة المدينة العالمية من مدير الجامعة وكل الأفراد الموظفين في هذا السرح التعليمي الكبير الذي سد حاجة كثير من الطلاب في العالم الإسلامي وأتي إليهم في بلادهم وأماكن تواجدهم دون عناء وتعب منهم

كما أشكر الكوكبة النيرة من الدكاترة المحاضرين القائمون بأمر التدريس ما آلوا جهداً في تبصير طلابهم وتنويرهم بهذا العلم النافع وأخص بالذكر منهم والعرفان لأستاذنا الجليل فضيلة الدكتور" محمد بن إبراهيم ألبساطي المشرف علي بحثي الذي ما قصر معي في إبداء النصح والتوجيه والإرشاد حتى وصل بحثي إلي غايته المرجوة ، كما والشكر موصول لجميع إخواني الذين أعانوني في هذا الجهد المتواضع وأخص بالذكر منهم أخانا الفاضل الأستاذ: محي الدين محمد إدريس الذي كان خير معين لنافي هذه الدراسة فجزآهم الله خيرا كلا علي حسب موقعه وقامته

وصل الله علي نبينا محمد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام ألأتمين الاكملين علي إمام الدعاة وقدوة الأمة إلي يوم الدين .

تظل الدعوة إلي الله من أفضل وأشرف المهن ، كيف لا وهي مهمة الأنبياء والرسل الذين اصطفاهم الله من خيرة خلقه ليحملوا علي عواتقهم مسؤولية تبليغ هذا الدين للناس كافة إن الدعوة إلي الله تعالي مجال خصب وميدان فسيح للجهاد في سبيل الله فالمجاهد والداعية كلاهما يسلكان كل الطرق للوصول لهدف واحد .

وإن من المعلوم أن الفرد يجب أن تتوافر معه أدوات معينة كي يمارس هذا النوع من النشاط ويحلو لنا في بداية هذا الموضوع أن نؤكد علي أن الدعوة إلي الله تعالي ليست حكراً علي الرجال كما يظن البعض ' بل إن الدعوة مهمة الرجل والمرأة علي حد سواء ويكون كل منها لبنة في صرح هذا البناء الشامخ .

وتتبوأ المرأة في هذا الجانب موقعاً في غاية الأهمية كيف لا وهي مربية الأجيال والنواة الأولي لكل أسرة . وأن صلاح المرأة المسلمة صلاح لأبنائها وزجها ولذالك اهتمت الشريعة الإسلامية بتربية الأسرة ووجهت الخطاب إلي وليها قال تعالي ({يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ }[١] (وقال صل الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ...)[٢] الحديث ولما علم الكفار أن إفساد المرأة المسلمة والسيطرة عليها إفساد للأمة كلها' فعملوا جاهدين علي ذالك بكل ما يملكون 'ولكي تكون دعوتهم مقبولة أتوا بحيل شيطانية 'فتارة قالوا لها حرية المرأة وأنها مظلومة 'وأنها في رق وعبودية يريدون تخلصيها منها وتارة قالوا وبئس ما قالوا مساواة المرأة أي أن تكون مثل الرجل تماماً ' وتفعل ما يفعله الرجل وليست بناقصة عنه في جميع الأحوال ' فصدقت هذه المسكينة والحقيقة أن هولاء ذئاب البشر أردوا

---

[١] / التحريم ٦

[٢] / رواه البخاري رقم الحديث٥٢٠٠ / صحيح مسلم كتاب الإمارة رقم الحديث ١٨٢٩

٬إخراجها عن فطرتها وعفتها ٬وطهارتها وطاعة ربها لتكون لعبة في أيديهم ٬ يوجهونها حيث شاؤا ويستمتعون بها في كل زمان ومكان٬ وإذا قضوا منها وطراً لفظوها كم تلفظ نواة التمر لا زوج لها ولا أبناء لها ولا أحفاد لها ٬كأنها لم تكن تلك المرموقة التي كان يشار لها بالبنان

وقد حققوا كثيرً مما أرادوا ٬ ولكن الأمة اليوم بصحوتها المباركة بإذن الله نسمع في كل بقعة صيحات تنادى إلي شريعة الله وإلي منهجه فعلي الأخوات المسلمات أن يقفن مع هذه الصحوة وليكن لها خير معين حتى تؤتي ثمارها بإذن الله٬ أيتها الأخت المؤمنة لا تغتري بهذه البهارج الزائفة وعودي إلي دينك الحنيف ٬ تسعدي في الدنيا والآخرة قال تعالي ({فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ([1]) وأيضاً أقول للدعاة إلي الله كثفوا جهودكم حتى تنتشلوا كثيراً من نساء المسلمين اللاتي وقعن فريسة في أيدي هولاء شياطين الإنس وهم من بني جلدتنا ويتحدثون با لسنتنا وقديماً قالوا الكفار لابد من الشجرة أن يقطعها عود منها تعاني الصحوة اليوم من ضعف في طاقاتها العاملة المؤهلة التأهيل اللازم، مما يساعد على محدودية الانتشار، ونخبوية العمل، ومن أشد ذلك تَبِعَةً: عدم تكافؤ الجهد المبذول لدعوة المرأة وتربيتها مع الواجب تجاهها، وما ترتب عليه من تنحي المرأة عن ميدان الدعوة، وبخاصة في ظل الدور ألإفسادي المركّز الموجّه إلى المرأة المسلمة في جل ديار الإسلام لإبعادها عن رسالتها.

التقصير في دعوة المرأة:

إن نظرة في واقع الصحوة اليوم، ومكان المرأة فيه تنبئ عن ذلك ــ دون عناء ــ، ومن أبرز مظاهر ذلك:

١- قلة الطاقات والكفاءات الدعوية النسائية.

٢- ضعف الاستفادة من هذا القليل؛ لندرة المبادرات الذاتية المستغلة لتلك الطاقات القليلة، وإهمالها في غالب الخطط الدعوية.

---

[1] /آ ل عمران ١٩٥

٣- ضعف التكوين الدعوي والتربوي والعلمي لدى الداعيات الموجودات، وكثير من نساء الدعاة.

٤- ضعف استيعابهن لدور أزواجهن الدعوي ــ المنوط بهم شرعاً ــ مما يفضي إلى شيء من التذمر، وربما الخصام!!

٥- تفشي الجهل في الأمور الشرعية لدى غالبية النساء.

٦- تأثير الدور العلماني الموجه لإفساد المرأة في الواقع المعاش. ندرة المؤسسات الدعوية النسائية.

٨- ضعف المؤسسات النسائية الدعوية القائمة ــ غالباً ــ؛ بدليل ضعف الإنتاج، وكثرة الوقوع في الأخطاء

وصلي الله علي نبينا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين

٤/ مشكلة البحث :

لما كانت دعوة النساء مهمة قلت أستعين بالله وأشارك في حل العقبات التي تعيق دعوتهن لأن النساء لا يتيسر لهن أمر الدعوة كالرجال .

٥/ أهداف البحث :

أن يتعرف القارئ علي عوائق دعوة النساء وما هي السبل والطرق التي تعين علي التغلب في العوائق ثم إن استطاع أن يعمل في إزالتها .

٦ / الدراسات السابقة :

بالنسبة للدراسات السابقة لموضوع بحثي ما وقفت علي عنوان مستقل لهذا البحث علي حسب إطلاعي المتواضع وإنما الذي وجدته واستعنت به في بطون كتب ومقالات ومحاضرات في شؤون المرأة للشيخ محمد الغزالي ومحاضرات للدكتور ناصر العمر وغيرهما .

٧/ التقسيمات :

قسمت بحثي إلي فصلين وتحت كل فصل مباحث ومطالب .

الفصل الأول : عوائق دعوة النساء .

المبحث الأول : البيئة التي تحيط بالمرأة .

الفصل الأول :

عوائق دعوة النساء وفيه مباحث

المبحث الأول : البيئة التي تحيط بالمرأة

إن مما سبب إهمال المرأة أموراً عدة، هي في الحقيقة عقبات وعوائق، يصعب معها القيام بالواجب دون معرفتها وتحليلها، والسعي إلى معالجتها وتجاوزها:

-تسليم المجتمع للموروثات الخاطئة عن المرأة، ونظرته المستنقصة لها، حيث يعتبرها مجرد أداة لحفظ النسل فقط، وأيضاً بمراعاته للعادات والتقاليد التي ليس لها أصل في الشرع، والتي تحد من الحركة الدعوية للمرأة.

-عدم اقتناع الرجل بمسؤولية المرأة الدعوية، وذلك عندما يحمّل قول الله (تعالى): ((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ))([1]) ، ما لا يحتمل، ويسيء استخدام حق القوامة، فيمنع المرأة من الخروج لمصلحة دينها ودنياها، وينسى أن المعاشرة بالمعروف تستلزم إذنه لها فيما لا محذور فيه ولا ضرر، ويسوء الحال أكثر عندما يكون أنانياً، أو ضيِّق الأفق، لا يفكر إلا في مصلحة شخصه، وأسوأ من ذلك: عندما يكون غير مستقيم.

-وبشكل أخصّ، فإن من الأسباب: غياب الأولويات لدى الرجل الداعية الذي أذهله واقع أمته عن الاهتمام ببيته وأهله، واستُنفِدت طاقته في العمل الدعوي خارج المترل، فلم يُبق له شيئاً في ظل تخاذل غيره عن القيام بواجبه، مما أرهق الداعية وأفقده شيئاً من التوازن الضروري والمرأة ذات دور مؤثر في الموضوع؛ وذلك عندما يضعف مستوى الوعي عند الملتزمات ويقفن دون مستوى النضج المطلوب، وأيضاً: حين تضعف رغبة المرأة في التضحية، أو تبالغ في التوسع في المباحات والكماليات، مما يضاعف جهدها داخل المترل، وحين تصعب عليها الموازنة بين الحق والواجب، وحين تفقد شيئاً من الموضوعية والتوازن، فتنسى أن عملها داخل بيتها هو جوهر رسالتها، وتغفل عن أداء دورها فيه، وأيضاً: حين تجهل ترتيب الأولويات فترتبط بعمل وظيفي يشغلها عن بيتها، فضلاً عن رسالتها الدعوية

[1] / الاحزاب٣٣

داخله وخارجه، وكذلك حين ينقلب الحياء خجلاً من أداء الواجب، فيصير مرضاً خطيراً يفتقر إلى العلاج.

-ومن الأسباب: محدودية بعض الدعوات الإصلاحية، وعجز أكثرها عن استيعاب المرأة، وعدم مراجعتها لخططها وبرامجها، وضعف التربية المؤدي إلى ضعف الشعور بالمسؤولية بالشكل المتكامل.

المبحث الثاني : الغزو الفكري الموجه للمرأة المسلمة

وفيه مطالب المطلب الأول

إبعاد المرأة عن حجابها وحشمتها

إن المتأمل في تاريخ الاستعمار الصليبي لكثير من بلاد المسلمين يجد أن من أهدافه المهمة تحرير المرأة المسلمة من حجابها ، وجعلها سلعة رخيصة تباع وتشترى كما يحصل في الغرب ، وبنظرة سريعة لأقوالهم ندرك حقيقة ما أرادوا .

هذا القسيس زويمر يوصي في مؤتمر القاهرة التبشيري عام ١٩٠٦م الحاضرين بقوله : (أن لا يقنطوا إذ من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوربيين ، وإلى تحرير نسائهم) ، وهذا جلاد ستون رئيس وزراء انجلترا يقول : (لن تستقيم حالة الشرق ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ، ويغطى به القرآن) ، وهذا جول بول رو يقول في كتابه الإسلام في الغرب : (إن التأثير الغربي يظهر في كل المجالات ، ويقلب رأسا على عقب المجتمع الإسلامي ، لا يبدو في جلاء أفضل مما يبدو في تحرير المرأة) ، والنصوص عنهم كثيرة ، وبعد هذه التصريحات بدأ التخطيط لتحرير المرأة المسلمة وتغريبها ، فعلم أعداء الإسلامِ أن المواجهة الحربية لا تكون في صالحهم فخرج المستعمر من بلاد المسلمين ، وعملوا على تنفيذ ما خططوا له وذلك عن طريق أبناء جلدتنا الذين تربوا على أعين الغرب ، يقول الحصين في (المرأة ومكانتها في الإسلام) : (لكن من المؤسف أن يسير في هذا الخط المدمر أناس من أبناء المسلمين ، أضلهم الشيطان على علم ، وعميت أبصارهم عن الحقيقة ، فكانوا خُداماً لأسيادهم وأولياء نعمتهم من الفرنج)

من الأسباب: الكيد الخارجي ــ والداخلي أيضاً ــ المتمثل في الغزو الفكري، وخاصة الموجه للمرأة، تحت ستار: تحرير المرأة، مما أقصى المرأة عن رسالتها، وشوّه صورة الإسلام في ذهنها، واستخدمها في غير ما خلقت له،

أولاً: الإعلام

الإعلام يتحمل جريرة ما يجري في قضية تغريب المرأة المسلمة، وسأثبت هذا -بإذن الله- بالأرقام والإحصائيات، عن طريق المسلسلات والأغاني والأفلام، ووسائل الإعلام المقروءة.

المطلب الثاني: من أدوات الغزو الإعلام الصحافة

وهي نوع من الإعلام ذي الجرعات المنتظمة. أتعلمون كم يدخل إلى سوقنا في الشهر من الصحافة الماجنة التي تغرب المرأة؟ يدخل إليها أكثر من 40 صحيفة أسبوعياً أو شهرياً في غلافها فتاة لا تتكرر أبداً.

إحدى المجلات – وهي مجلة قصد بها تغريب المرأة، توزع شهرياً أربعمائة وأربعين ألف نسخة، والعجيب أن هذه الإحصائية تقول: هذا هو العدد الذي يشترى، لا العدد الذي يوزع، ولها مجلة أخرى توزع ثلاثمائة وثلاثين ألفاً في شهر واحد، من مؤسسة واحدة تصدر مجلتين، توزع قرابة ثمانمائة ألف لفتياتنا. وهذا من بلد إسلامي واحد فكيف لو أحصينا كل البلاد .

قلت وهذه الإحصائية عن دولة واحدة من الدول الإسلامية فكيف بالعدد الكلي الذي يدخل جميع الدول الإسلامية والله المستعان .

المطلب الثالث :السفور

هذا الأمر أصبح عاديًّا عند كثير من فتياتنا وبناتنا، والالتزام بالحجاب لم يعد كما أمر الله ، بل ولا كما كنا نعهده في مجتمعاتنا الإسلامية من قبل

ألستم ترون معي المشاهد المخزية المتكررة يومياً، إن من يدخل أسواقنا اليوم قد يرى امرأة محجبة كبيرة في السن وبجوارها فتاة متبرجة، (وإن كانت كاسية)، تلبس الثوب الرقيق، الثوب الذي يصف البشرة، تلبس الغطاء الفاتن، ومن هذه يا ترى؟ إن هذه ابنة تلك

سبحان الله! هذه المرأة كيف كانت، وكيف أصبحت؟ كيف أصبح أمراً مألوفاً عند هذه المرأة المحافظة المتحجبة أن تسير معها، وأن يكون في بيتها هذه الفتاة الكاسية العارية؟!

لا تتصوروا -أيها الأحبة- أن السفور هو في كشف الوجه فقط -لا- قد يكون كشف الوجه في بعض المجتمعات من أسهل أنواع السفور، وهو خطير ولا شك.

إن السفور أن تغطي المرأة وجهها، ولكنها تمشي وكأنها في صالة عرض لجسمها.

إن السفور أن تلبس الثوب الضيق والعباءة الجذابة منظراً وقصراً، والحجاب الذي يخضع أهل القلوب المريضة.

إن السفور أصبح في كثير من البيوت أمراً غير مستنكر، وهذا ما يزيد الطين بلة _كما يقولون_.

المطلب الرابع : الاختلاط

أمر قد مسخ الفطر، وأفسد الأخلاق في كثير من مجتمعات المسلمين ولا ريب، ففي كثير منها اختلط حابلها بنابلها، وهذه مجتمعات تحتاج إلى نظرة أطول ووقفة أعمق. ولكن بعضاً ممن لا ينظرون إلى هذا الأمر بشمول يظنون أن الاختلاط لا يكون إلا في المدارس أو الجامعات! أقول لهؤلاء: رويدكم رويدكم، فقد أبعدتم النجعة.

لا شك أن الاختلاط في الجامعات والمدارس جد خطير، ومرحلة متقدمة من المرض، ولكن هناك مجالات أخرى لا تقل خطورة، فالاختلاط في الأسواق أسوأ من الاختلاط في المدارس والجامعات أحياناً، وتجتمع مفاسد الاختلاط في المستشفيات بين الأطباء والطبيبات، بين المرضى والممرضات، بين المريضات والممرضين.

ولا يقل الاختلاط في الحدائق، وبعض الأعراس والمناسبات الاجتماعية، والمطاعم خطورة عن سابقيه.

إن هناك مظاهر كثيرة من الاختلاط تنذر بسخط الجبار -جل جلاله- فإياكم أن تأخذكم الغفلة، وتقولوا: إن الاختلاط تخل عنه مجتمعاتنا.

زعم السفور والاختلاط وسيلة ... للمجد قوم في المجانة أغرقوا
كذبوا متى كان التعرض للخنا ... شيئاً تعز به الشعوب وتسبق

المطلب الخامس : عمل المرأة :

وهذا المظهر من مظاهر التغريب التي تتفاوت مجتمعات المسلمين في ابتلائها به، فمن غارق فيها، وعائم يقاوم الغرق.

بدأنا نسمع من يتحدث عن قضية عمل المرأة في المصنع، وامتلاء مدارس البنات، فلماذا لا تعمل في المصنع مع المحافظة على العادات الإسلامية؟! هذه الكلمة التي أصبحت كالطابع تقال في كل مناسبة، وتمرر خلالها كثير من المخططات؛ لأن الخيرين طيبون.

وطيبتهم هنا ليست الطيبة الشرعية، فإنهم إذا سمعوا مثل هذا الكلام اطمأنوا، وإذا علموا أن مصنعاً يريد أن تختلط فيه النساء بالرجال، وقال أهله: نحن نحافظ على عاداتنا وتقاليدنا، ونحافظ على عفة المرأة، أجابوا بالرضا والطمأنينة، فما دامت هي معزولة، فما الذي يمنع.

وكما قال محمد قطب: "بطيء ولكنه أكيد المفعول" خطواتهم في هذه المجالات بطيئة ذكية، "ولكنه أكيد المفعول"،أي: أنه سيغرب المجتمع شاءوا أم أبوا.

هذه بعض مظاهر التغريب، ولكن ما هي الوسائل التي أوصلت مجتمعاتنا إلى أن تشوه وجهها بتلك المظاهر؟

مسالب المرأة العاملة

فأقول: أقف مع هذه الحقائق الثلاث:

الحقيقة الأولى: ما يتعلق بالأطفال: فقد ثبت أن المرأة العاملة يصاب كثير من أطفالهن بمصائب عدة، خذوا هذه الحقيقة، نشرت مجلة "هكساجين" الطبية عام ثمانية وسبعين وتسعمائة وألف، نشرت في عددها الخامس، أنه لا يكاد يوجد مستشفى للأطفال في أوربا وأمريكا إلا وبه عدة حالات من هؤلاء الأطفال، الذين قد ضربوا ضربا مبرحا من أمهاتهم العاملات.

وفي سنة سبع وستين وتسعمائة وألف دخل المستشفيات البريطانية أكثر من ستة آلاف وخمسمائة طفل، ضربوا ضربا شديدا، أدى إلى وفاة ما يقرب من عشرين بالمائة منهم،

وأصيب الباقون بعاهات جسدية وعقلية مزمنة، وقد أصيب مئات منهم بالعمى، كما أصيب مئات آخرون بالصمم.

وفي كل عام يصاب المئات من هؤلاء الأطفال بالعنة، والتخلف العقلي

الشديد، والشلل، نتيجة الضرب المبرح، ويتساءل التقرير: هل هؤلاء الأمهات وحوش؟ وينتهي في مقاله إلى أن هؤلاء الأمهات يواجهن أزمات نفسية خطيرة، أدت بهن إلى ضرب أطفالهن ضربا مميتا، أو مؤديا إلى عاهات مستديمة ويقول: إن أغلب هؤلاء الأمهات لسن مجرمات بطبيعتهن، ولكن وجود الأم واضطرارها للعمل، أدى إلى هذه الحالة، والخروج ثم عودتها مرهقة إلى المترل، لتواجه الطفل الذي لا يكف عن الصراخ، يفقدها توازنها وعواطفها، ثم تبدأ بضربه.

وفي إحصائية أخرى قامت بها، ودراسة أخرى أجرتها مني يونس، على عينة عشوائية مكونة من مائة وعشر نساء عاملات، لاستظهار أثر العمل على صحة الطفل، طلعت النتيجة كما يلي: قالت النساء:

أضطر إلى ترك طفلي مع من لا يرعاه ويحبه مثلي، أي تتركه إلى الخادمة، أمتنع عن إرضاع طفلي إرضاعا طبيعيا، أرفض طلبات أطفالي في المساعدة في استذكار الدروس، يتعبني عملي خلال الحمل، أمتنع عن مناقشة أطفالي حول المواضيع التي تهمهم، أترك طفلي المريض في البيت أحيانا.

أما الحقيقة الثانية: فهي الآثار السلبية لعمل المرأة على زوجها، وفي دراسة أيضا أجرتها مني يونس ذكرت العينة جملة من الآثار: فقد أجاب أربع وثمانين بالمائة منهن بقولها: أضايق زوجي بغيابي عن البيت عندما يكون متواجدا فيه، وقال اثنان وأربعون بالمائة منهن: أثير أعصاب زوجي بكلامي حول مشاكل عملي مع رؤسائي وزملائي، وقال سبع وستون بالمائة منهن: أثير أعصاب زوجي عندما أناقشه حول اعتقاده بعدم كفاءتي في العمل.

وأجاب ثلاث وعشرين بالمائة منهن بقولها: أؤلم زوجي بتركي له وحيدا في حالات مرضه الشديد بسبب ذهابي إلى عملي، وقالت اثنان

وعشرون بالمائة منهن: أقلق زوجي بتأجيل فكرة إنجاب طفل آخر بسبب العمل، وقال اثنا عشر بالمائة منهن: أثير أعصاب زوجي عندما أرغب أن يكون لي رأي أساسي في المواضيع الهامة في الأسرة، وقال تسعة بالمائة منهن: أثير أعصاب زوجي عندما أسأله مساعدتي في إدارة شئون المنزل كالطبخ وغسل الأواني والملابس، إذن هذه قضية وحقيقة يجب أن يعيها الرجال، وتعيها النساء.

وأخيرا: هل المرأة عندما تعمل من أجل ادخار الأموال، لمصلحة الإسلام والمسلمين، ومصلحة أسرهًا؟ أقول: إن الدراسات أثبتت خلاف ذلك؛ لأن المرأة العاملة غالبا استهلاكية.

واستمعوا إلى هذه الحقيقة في جريدة "المسلمون"، في عدد ثلاث مائة واثنين في ألف أربعمائة وإحدى عشر، هذا الخبر: عقد في كندا مؤتمر نسائي، شاركت فيه أكثر من خمسين دولة على مستوى العالم، وقد ناقش المؤتمر موضوعين رئيسيين هما: العنف ضد النساء، والمساواة الاقتصادية بين الرجال والمرأة، وفيه أن النساء يشكلن ثلثي عدد القوى العاملة في العالم.

النساء العاملات يشكلن في العالم سبعا وستين بالمائة، بينما لا يمتلكن أكثر من واحد بالمائة من مجموع ممتلكات وعقارات وثروات

عدد القوى العاملة في العالم.

النساء العاملات يشكلن في العالم سبعا وستين بالمائة، بينما لا يمتلكن أكثر من واحد بالمائة من مجموع ممتلكات وعقارات وثروات العالم، والله رقم مخيف، الدليل أن المرأة استهلاكية، وهذه الشواهد تؤكد ذلك.

المبحث الثالث: التقليد الأعمى من الأمة الإسلامية للغرب .

وفيه ثلاثة مطالب :

أصبحت الأمة الإسلامية إلا من رحم الله تقلد الغرب تقليداً أعمى لأنهم يرونهم أصحاب العلم والمعرفة ويهرولون خلفهم بشدة ويتبعون خطواتهم شبراً بشبر كما قال صل الله عليه وسلم (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، حتى لو سلكوا جحر

دب لسلكتموه قلنا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟) وهذا التقليد الأعمى كثير نأخذ جزاً منه من ذلك متابعة ما يعرض من الأفلام في القنوات

المطلب الأول : خطورة الأفلام :

أما الأفلام -فالله المستعان- كيف أتحدث عن الأفلام؟ كيف أتحدث عن هذه القضايا؟ واستمعوا إلى الأرقام؛ فإن حديث الأرقام اليوم أبلغ من حديث الألفاظ؛ ولأجل ألا يكون للمبالغة أي مجال.

في البداية انظروا إلى هذا التقرير من اليونسكو -ولقد تعجبت كيف تصدر اليونسكو هذا- تقول: "إن إدخال وسائل إعلام جديدة -وبخاصة التلفزيون- في المجتمعات التقليدية أدى إلى زعزعة عادات ترجع إلى مئات السنين، وممارسات حضارية كرسها الزمن" اليونسكو تعترف أن وسائل الإعلام غربت أمتنا، إذن يكفي هذا التقرير لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد.

يقول الدكتور حمود البدر: إنه تبين من خلال إحدى الدراسات التي أجريت على خمسمائة فيلم طويل أن موضوع الحب والجريمة والجنس يشكل ٧٢% منها، وتبين من دراسة أخرى حول الجريمة والعنف في ١٠٠ فيلم وجود ٦٨% مشهد جريمة أو محاولة قتل، بل وجد في ١٣ فيلماً فقط ٧٣ مشهدا للجريمة.

ويقول الدكتور نشار -وهو أمريكي الجنسية-: تبين من دراسة مجموعة الأفلام التي تعرض على الأطفال أن ٢٩,٦% تتناول موضوعات جنسية -والقائل أمريكي- ٢٧,٤% تتناول الجريمة، ١٥% تدور حول الحب بمعناه الشهواني العصري المكشوف – هذه أفلام للأطفال!

المطلب الثاني :– الدعاية:

هذا البلاء الذي امتلأت به صحافتنا وإعلامنا بسبب سوء التعامل معها.

قام الدكتور سمير حسين بإعداد دراسة حول برامج الإعلانات في التلفزيون، كما يراها المشاهد والمعلنون توصل فيها إلى ما يلي:

٩٨,٦% من الأطفال يشاهدون الإعلانات بصفة منتظمة، ويطمئن الآباء لهذه التوجهات لدى أبنائهم، وستعلمون الأرقام المدهشة بعد قليل.

٩٦% قالوا: إن هناك إعلانات يحبونها؛ ولذلك تجدهم يحفظون نص الدعاية المعلن عنها. ولهذا يقول الدكتور محسن الشيخ: من أخطر البرامج المقدمة من خلال الشاشة الصغيرة هي الإعلانات التجارية؛ لأنها قصيرة ومسلية، وتحمل رسالتها بسرعة إلى الأوتار العقلية فتوقظها.

قد تقولون: وما علاقة الإعلانات والدعاية بقضية المرأة؟

تأملوا ما يأتي ففيه الإجابة: نوقشت رسالة ماجستير في دولة عربية مهمة بعنوان (صورة المرأة في إعلانات التلفزيون) اعتمد الباحث فيها على تحليل مضمون ٣٥٦ إعلاناً تلفزيونياً بلغ إجمالي تكرارها ٣٤٠٩ مرات، أي: تسع مرات خلال ٩٠ يوما فقط. توصل الباحث إلى ما يلي:

١) استخدمت صورة المرأة وصوتها في ٣٠٠ إعلان من ٣٥٦ إعلاناً. نسبة رهيبة جداً!

٢) ٤٢% من الإعلانات التي ظهرت فيها المرأة لا تخص المرأة، أي: ليست بالضرورة أدوات تجميل أو أزياء، فلا تعجب إذا رأيت دعاية لإطارات سيارات بجوارها امرأة.

٣) ٧٦% من الإعلانات اعتمدت على مواصفات خاصة في المرأة، كالجمال والجاذبية.

٤) ٥١% من الإعلانات تعتمد على حركة جسد المرأة.

٥) ١٢% من الإعلانات استخدمت فيها ألفاظ جنسية.

بئست الحال التي تكون فيها المرأة مهانة إلى هذا القدر. هذه هي الصحافة، وهذه هي الأفلام، وتلك هي الدعاية.

المطلب الثالث : إدمان المرأة الخروج من المنزل وتصويره بأنه سجن :

تعددت وسائل الخروج من المنزل، حتى كأنه قد حكم على فتياتنا وبناتنا ونسائنا أن تخرج من المنزل.

التي لا تدرس تدرس، والتي لا تدرس تعمل، والتي لا تعمل تخرج إلى المستشفى، والتي لا تخرج إلى المستشفى تخرج إلى السوق، أو تخرج إلى أقربائها، ولا يظن قارئ أننا ندعو إلى أن توضع المرأة خلف أسوار، وتوصد دونها الأبواب، كلا وحاشا، ولكن يجب أن يقتصر الخروج لما لا بد منه، ولقد أرشد الله -جل جلاله- خيرة نساء الأمة -أمهات المؤمنين- "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى" (الأحزاب: من الآية٣٣).

وكما قال محمد قطب: "صور الأعداء لبناتنا أن البيت سجن، وأن البيت انتقاص من الحرية". [1]

هؤلاء خانوا الأمانة، فاقتص لنا منهم.

المبحث الرابع :التعليم بصورته الحالية : وفيه مطلبان :

المطلب الأول ما هو التعليم الحقيقي :

التعليم!! إذن نحن ضد التعليم -لا، كلا وحاشا- نحن نريد التعليم، ونطالب بالتعليم، ولكننا نطالب بالتعليم الحقيقي، لا التعليم المزيف.

إن التعليم سلاح ذو حدين، إن كان في الخير فهو خير، وإن كان في الشر فهو كذلك.

التعليم الآن: هل هو التعليم الإسلامي في مجتمعنا الإسلامي؟ هل المرأة الآن تدرس في الابتدائية أو المتوسطة أو الثانوية -فضلا عن الجامعة- ما تحتاج إليه في أمور دينها ودنياها؟ ارجعوا إلى مناهج التعليم في العالم الإسلامي؛ لتروا المدهش في هذه القضية، عن طريق التعليم جاءنا الأدب السمج في القصة والمسرحية والقصيدة التي تعني بالحب المبتذل وغيره. أيها الأحبة ماذا نرجوا من فتاة تعيش خمس سنوات تتعلم الأدب الإنجليزي، وقصص شكسبير، وقصص الحب والغرام؟ ماذا تتوقعون أن تتخرج الفتاة بعد ذلك؟ :

المطلب الثاني : التعليم صار عائقا عن الزواج :

باسم التعليم عزفت المرأة عن الزواج حتى تكمل تعليمها، أتعلمون أنه في جامعة من جامعاتنا ستة آلاف فتاة، لم يتزوج منه إلا أربعمائة فتاة.

وباسم التعليم وجد في عينة درست من مائة وعشر فتيات تخرجن من كلية الطب، لم يتزوج منهن إلا إحدى عشرة طبيبة.

قد كنت أرجو أن يقال طبيبة ..... لقد قيل ماذا نالني من مقالها

فقل للتي كانت ترى في قدوة ...... هي اليوم بين الناس يرثى لحالها

وكل مناها بعض طفل تضمه ...... فهل ممكن أن تشتريه بمالها

---

[1] الأحزاب ٣٣

هل فتياتنا استخدمن التعليم لتعلم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما يحتجن إليه في حياتهن، أم لقراءة خمسة ملايين صحيفة شهرياً؟ نحن نعرف أن في الأمة خير عظيم في نسائها وفتياتها، ولكننا نتحدث عن أرقام ووقائع تروتها وتبصرونها.

الفصل الثاني : سبل التغلب علي العوائق

وفيه مباحث :

المبحث الأول : حماية المرأة وتوعيتها بما يحاط بها من مكائد وفيه مطالب :

المطلب الأول : قضية تحرير المرأة كيد خارجي وداخلي :

وفي الأزمان المتأخرة صارت حملة تحرير المرأة وتغريبها أَنْكَى وأقوى من قبل ، ضغط خارجي من أعداء الإسلام ، ومكرٌ داخلي من المنهزمين والمنبهرين بتلك الدعوة ، فاستقلال الدول العربية والإسلامية من المستعمر لم يكن نهاية الموءامراة ، بل ظهر استعمار اجتماعي جديد هو (العولمة الاجتماعية) ، يقول عنها الدكتور فؤاد العبد الكريم في (المرأة بين موضات التغيير وموجات التغرير) : (هذا الاستعمار الاجتماعي وهذه العولمة تتزعم قضايا المرأة وحقوقها – بالمفهوم الغربي – في الدول الإسلامية والعربية من خلال مؤتمرات وأجندة واتفاقيات عالمية ، تعقدها الدول الغربية تحت لواء هيئة الأمم المتحدة ، ومرة تتم هذه المؤتمرات والاتفاقيات من طرف واحد بينها وبين الدول الإسلامية والعربية ، وفي الغالب يحمل لواء مناصرة المرأة المسلمة – المزعوم – الولايات المتحدة الأمريكية) .

ويقول أيضاً : (وبعد أحداث ٢٠٠١/٩/١١م ... حدثت تحولات عالمية كبيرة بقيادة الولايات المتحدة حيث سعت إلى إحداث تغييرات واسعة ... واستلمت زمام الترويج لما يسمى حقوق المرأة ، وأخذت تبشر دول المنطقة وشعوبها بالديمقراطية الأمريكية ، والتي تقوم – في جانبها الاجتماعي – على المساواة بين الجنسين ، والتحرر الجنسي ، والمثلية الجنسية – الشذوذ الجنسي – ، وإباحة الإجهاض كما أشار إلى ذلك رونالد إنغلهارت في مقال بعنوان (الصدام بين الحضارات) .

وبهذا تعلم المرأة المسلمة في بلاد المسلمين بعامة والبلاد المحافظة بخاصة أنها مستهدفة ، وينبغي عليها أن تعرف ما يحاك لها ويمكر بها ، ولكن الله يقول : " وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ " الأنفال : ٣٠ ، فكوني أختي المسلمة فطنة عارفة بما يريدون منكِ ، واحرصي على تحذير من حولكِ من المغترين بدعاوى التحرر . أسأل الله أن يحفظ المرأة المسلمة من كيد الكائدين ومكر الماكرين .

المرأة بين الإفراط والتفريط الذين خبروا الحياة في أوروبا وأمريكا يؤكدون أن الأسرة وهم لا حقيقة له، وأنها في أفضل أحوالها تقوم بجزء [1]تافه مما يجب أن تقوم به لإنشاء أجيال أذكى وأقوم.. ! إن البيت خاو على عروشه أغلب اليوم، لأن الذكور والإناث توزعتهم ميادين العمل والعلم، حتى الأطفال وكلتهم أمهاتهم إلى دور الحضانة، وانشغل كل امرئ – بعد – بما انشغل به.. ! وهم يسمعون عن جو الأسرة في بلادنا، وربما حلمت بعض المراهقات أن تحيى فيه، ولكن الهوان الفكري والنفسي الذي يلف المرأة فيه يصرف الكثيرات عن التعرض لمآسيه.. وعندي أن المثقفة التي تحيى خارج بيتها ليست خيرا من الجاهلة التي تعيش داخل هذا البيت.. العظمة في توارث العقائد ألا فلنعلم أنها نعمة حقيقية أن تمتد الحياة من الآباء إلى الأولاد إلى الأحفاد وأن تكون الأسرة المؤمنة المستقرة هي المهاد الوثير لهذا الامتداد. وليس الإنتاج الحيواني سر هذه النعمة، إن العظمة هنا في توارث العقائد والفضائل وانتقال التقاليد الصالحة من جيل إلى جيل. إن الأسرة هنا حصن الدين وسياج مبادئه وعباداته، ودور المرأة وأجرها كدور الرجل وأجره سواء بسواء. وفى عظمة هذه النعمة يقول الله سبحانه في سورة النحل: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا

[1] / الأنفال ٣٠

وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون).

المطلب الثاني :البيت الذي قاعدته المرأة بيت رفيع القدر :

إن الرجال هم حمالو الأعباء الثقال في قافلة الحياة السائرة، وسواء كانوا أساتذة أو ساسة، أو أجراء أو باعة فهم يعودون إلى بيوتهم فقراء إلى المشاعر الدافئة والعون المبذول. والبيت الذي تكون قاعدته امرأة تنفخ فيه المعاني، بيت رفيع القدر، بل هو بيت يحتوى على أثمن الكنوز. والتقاليد الغريبة هزت كيان الأسرة، وهى تقاليد تجتاح العالم، أما التقاليد الإسلامية فالعارفون بها قلة، ونشرها يلقى مقاومة عنيدة، خصوصا من جهة العلمانيين ، من أجل ذلك رأيت لفت النظر إلى أن وظيفة ربة البيت من أشرف الوظائف. وقد تخرج المرأة من بيتها وراء أعمال مشروعة، بيد أن هذه الأعمال مهما سمت لا يجوز أن تجور على عملها الأول الذي لا يشاركها فيه أحد.. ! وافدة النساء روى ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب، أن أسماء بنت يزيد الأنصارية أتت النبي – صلى الله عليه وسلم – فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! أنا وافدة من النساء إليك. إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة، فآمنا بك وبإلهك، إنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل !! وإن أحدكم إذا خرج حاجا أو معتمرا أو مجاهدا، حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابكم، وربينا لكم أولادكم، أفنشارككم في هذا الأجر والخير ؟ فالتفت النبي إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال: "هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن مسألة في دينها من هذا ؟.. فقالوا يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا ! فالتفت النبي – صلى الله عليه وسلم – إليها وقال: "افهمي أيتها المرأة وأفهمي من خلفك من النساء، إن حسن تبعل المرأة لزوجها – يعنى قيامها بحقه وإحسانها لعشرته – وطلبها مرضاته وإتباعها موافقته، يعدل ذلك كله".. !! ميادينها.. على أن هناك ميادين للأعمال لابد أن يكثر

فيها النساء، أولها الميدان الطبي، فيجب أن تكون هناك طبيبات ماهرات في كل ناحية من نواحي الطب، والأشعة، والصيدلة، والولادة والتمريض.. ثم ميدان التدريس لجميع المراحل دنياها وعلياها.

المطلب الثالث: الدين ينشد الصون والإ حتشام :

* الدين ينشد الصون والاحتشام والحضارة الحديثة تنشد التبرج وتدفع إلى الإغراء. * الدين ينشد الصون ويؤثر الاحتشام والحضارة الحديثة تنشد التبرج وتدفع إلى الإغراء.. ومع ضعف اليقين وحب الحياة العجلة أخذ السعار الجنسي يشتد ويفرض رغائبه، حتى فقد الاتصال الحرام دمامته وأمسى كأنه حاجة تلبى دون حرج كبير ! والدين يرفض أي خلوة بين رجل وامرأة، والحضارة المعاصرة تتجاهل هذا الرفض. وهو يباعد بين أنفاس الرجال والنساء، وهى تقرب بينهم في الأعمال الجادة والهازلة. وكثيرا ما تساءلت: لماذا تكون "للمدير" سكرتيرة خاصة ؟ لماذا تشتغل الفتيات بالخدمة في الطائرات، وحدهن ؟ يقضين في الجو أو في الفنادق ليلهن ونهارهن ؟ لماذا تعرض المشروبات – في ألواح الإعلانات وهى بين يد امرأة وفمها ؟! لماذا ؟ لماذا ؟!.. إن النساء يحشرن في أعمال كثيرة لا معنى لها.. وعندما نقرر أحكام الإسلام وتوجيهاته فإن ابتذال المرأة سيمنع للفور، وسيكون عملها في أي موقع مضبوطا بآداب الشرع وحدوده.. وظائف نصف الوقت.. ذلك، ومن الصعب أن تكون المرأة ربة بيت متقنة، وصاحبة منصب منتجة.

إن ذلك قد يقع على ندرة، وأقترح أن تنشأ للنساء وظائف نصف وقت حتى تستطيع الزوجة القيام الحسن على شئون بيتها وأولادها.. إن القول بأن المرأة هي التي أخرجت آدم من الجنة تزوير على الإسلام، والزعم بأنها لا تزال تقوده إلى النار تزوير كذلك. والتصور الإسلامي كما أثبته القرآن الكريم في سورة آل عمران (لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض)

المطلب الرابع : تكريم الإسلام للمرأة :

قال–تعالى–: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً)[1] .

[1] /النساء ٣٦

وقال-تعالى-: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً) [1]

وقال-عز وجل-: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً (٢٤)) [2].

وقال-تبارك وتعالى-: (وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) [3].

وقال: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [4]

وقال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً [5]

وقال: (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً [6].

وقال: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) [7].

وقال: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً. [8]

---

[1] / الإنعام 151

[2] / الإسراء 24 23

[3] / لقمان 14

[4] / البقرة 228

[5] / النساء 1

[6] / النساء 7

[7] / النساء 34

[8] / الأحزاب 35

وقال: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً[١].

وقال: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ .[٢]

-جاء رجل إلى النبي-صلى الله عليه وسلم-فقال: "يا رسول الله من أولى الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أبوك" .[٣]

٢-قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: "اتقوا الله في النساء، فإنهن عوان عندكم، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن" . [٤]

٣-وقال-صلى الله عليه وسلم-: "دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها الذي أنقته على أهلك" .[٥]

٤-وقال: "ابدأ بنفسك، فتصدق عليها، فإن فَضُل شيء فلأهلك، فإن فضل شيء فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء، فهكذا وهكذا" [٦].

٥-وقال: "استوصوا بالنساء؛ فإن المرأة خلقت من ضِلَع أعوج، وإن أعوج شيء في الضِّلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيراً".[٧]

٦-وقال: "لا يَفْرَك-أي يبغض-مؤمنٌ مؤمنةً؛ إن كره منها خلقاً رضي منها خلقاً آخر" [٨].

٧-وقال: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً، وخياركم خياركم لنسائهم" [١].

---

[١] / الأحزاب 58

[٢] / الروم 21

[٣] / البخاري٥٩٧١ومسلم ٢٥٤٩

[٤] / السنن الكبرى للنسائى ٩١٣٥ تهذيب الاثار للطبرى ٦٩٣

[٥] / طبقات المحدثين ١٨٤

[٦] / المصدر السابق

[٧] / مسلم١٧٥٠ البخارى ٥١٨٦ الترمذى ١١٨٨

[٨] / صيحيح مسلم ١٤٧١ مسند الامام احمد ٨١٦٣

٩-وقال: "إني أحرج عليكم حق الضعيفين: اليتيم والمرأة".[٢]

١٠-وقال: "النساء شقائق الرجال".[٣]

١٣-وقال-صلى الله عليه وسلم-: "لا تُنكح الأيِّم حتى تستأمر، ولا تُنكح البكر حتى تستأذن". قالوا: يا رسول الله! وكيف إذنها؟ قال: "أن تسكت".[٤]

١٤-وقال: "من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن ستراً له من النار".[٥]

المبحث الثاني :

تعريف المرأة المسلمة بأخواتها الصالحات من سلف الأمة :

المطلب الأول :

كلمات للمرأة المسلمة :

أيها الأحباب، أيها الأخوة الكرام، وأيتها الأخوات الكريمات، ولأن البحث في النساء، وللنساء في أصله، فإنني وجهت، وأوجه هذه الكلمات.

فأقول: أُخية، هذه الكلمات لك أنت، يا جوهرة مصونة، ودرة مكنونة، صدرت من قلب يحب لك الخير، ويرجو لك النجاة، ويأمل أن تحيين حياة كريمة أبية، صدرت من

---

[١] / أحمد والترمذي وقال حسن صحيح

[٢] / أحمد وابن ماجه وابن حبان ' والحاكم وقال صحيح الإسناد علي شرط مسلم ' ووفقه الذهبي

[٣] / أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه احمد شاكر في تحقيق الترمذي

[٤] / البخاري ٥١٣٦ ومسلم ١٤١٩

[٥] / البخاري ١١٠ ومسلم ٢٦٢٩

قلب أغناه التعب، مما تلاقينه من عار وعذاب، يغار عليك من الذئاب البشرية، والكلاب الإنسية، والوحوش الهمجية، أملاها عليه واجب الأخوة، وعهد النبوة.

أمي، أختي، بنت عمي وأخي، كيف ترضين لنفسك أن تكوني ألعوبة في يد الرعاع، تباعين وتشترين كسقط المتاع، ثم تُرمَين بعد ذلك، تواجهين وحدك الحسرة والضياع؟!

أين عقلك؟ أليس فيه بقية؟ أين أصلك؟ أين ذهبت الأنفة والحمية؟ بل أين دينك؟ ألست مؤمنة تقية؟

ما مضى فات والمؤمل غيب ... ولك الساعة التي أنت فيها

هيا، هيا أُخية، نقف وقفة تأمل وتفكير، مع درس علم وتذكير، فالفرصة لا زالت سانحة، والتوبة مشرعة صالحة، قبل فوات الأوان، وحلول الهوان، وتمني أن الذي كان ما كان، وهناك لا ينفع الندم، ولا البكاء على الأطلال.

حفيدة هاجر وخديجة، أين أنت من أمهاتك الأبرار، وآبائك الأخيار، وبنات عمك ذوات الإشراق والأنوار؟ حديثنا معك هذا اليوم ذو شجون، فأنت الداء والدواء، وأنت الخصم والحكم.

رأيت من الصور التي لا بد من عرضها، من الصور المشرقة، ومن الصفحات المشرقة، صفحة كلنا نعرفها، ولكننا قد لا نتأمل فيها، ألا وهي موضوع "المرأة في القرآن والسنة".

المرأة لها مكانتها في الكتاب والسنة، فدعونا نقف وقفة يسيرة، مع مكانة المرأة في كتاب الله جل وعلا:

فقد جاءت عدة أسماء باسم المرأة، فها نحن نجد صورة من أطول سور القرآن باسم " النساء "، ونجد سورة " المجادلة "، ونجد سورة " مريم "، ونجد سورة " الممتحنة ".

أما الآيات التي جاءت في المرأة فهي كثيرة جدا، يقول جل وعلا: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى) ([١]) ويقول سبحانه وتعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ) (٢) ويقول جل وعلا: (مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً) (٣) ويقول جل وعلا: (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا

[١] / آل عمران 195

وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ) (٤) ويقول سبحانه: (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ) (٥) إلى غير ذلك من الآيات.

أما ورود المرأة في القرآن، وورود قضية المرأة في القرآن، فأشهر من الحصر، ولكنني أشير إشارة عجلي إلى بعضها، وهي صورة أيضا صورة مشرقة للمرأة في كتاب الله جل وعلا.

نجد في سورة الأحزاب قضية، وقصة نساء وبنات الرسول – صلى الله عليه وسلم – (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ) (١) نجد عددا من الآيات، تتحدث عن نساء النبي، وعن بنات النبي – صلى الله عليه وسلم – وعن نساء المؤمنين.

أيضا نجد قصة مريم، في أكثر من سورة من سور القرآن، ونجد قصة أم موسى في "القصص"، نجد في سورة "النور" الحديث عن قضية الإفك، وهي براءة لعائشة – رضي الله عنها – وبراءة للمرأة المسلمة.

إن الوقوف مع قضية الإفك وقصة الإفك له علاقة بما أشرت إليه قبل قليل؛ لأن المرأة الملتزمة لا غرابة أن تستمع من المنافقين ومن العلمانيين شيئا من هذا الأمر، فيجب أن تستعد له، ولو سلم أحد لسلمت عائشة – رضي الله عنها –.

أيها الأحباب: عندما بدأ الحجاب في جامعة من جامعات بعض الدول العربية منذ عدة سنوات، ثارت الصحافة في ذالك البلد ثورة عارمة ضد هذا الأمر، وشنوا الحملات تلو الحملات على الملتزمات، حتى رأيت كاريكاتيرا لرسام معروف، هلك – والحمد لله – في بريطانيا شر ميتة، عندما أطلقت عليه النار، وهو رسام معروف .

ورأيت الكاريكاتير يقول: فتاة متحجبة في الجامعة، على صدرها شعرة، فتأتيها فتاة سافرة قبيحة تقول لها: هذه الشعرة من لحية مَن؟

وهذا له أبعاد كثيرة جدا، صورة شعرة على صدر فتاة متحجبة، ترمى بتحجبها بالبغاء والفجور مِن مَن؟ مِن رجل له لحية، أرأيتم أي استهزاء بعد هذا الاستهزاء؟ وسخرية بعد هذه السخرية بالله ورسوله؟ وقد نال جزاءه عاجلا، وما عند الله، فقد قدم على الله، والله – جل وعلا – حكم عدل.

أقول: إن قصة الإفك التي هزت بيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وبرأها الله من فوق سبع سماوات، حتى وقع فيها بعض الصحابة – وهم قلة –، إن الهجوم على الفتاة

المسلمة، واتهامها بالاتهامات الباطلة، أقول: لها أسوة بالصبر والتحمل، كما صبرت عائشة رضي الله عنها.

نجد أيضا من الصور في القرآن: المرأة الصابرة، امرأة فرعون، هذه المرأة العجيبة في البيت الكافر، وكيف صبرت؟ واقرءوا قصتها في سورة " التحريم ".

نجد زوجة إبراهيم – عليه السلام – في أكثر من سورة من سور القرآن.

نجد أيضا ملكة سبأ، وقصتها كما تعلمون في سورة النمل، وهي قصة عجيبة، حتى يكاد أن يقول الشاعر:

ولو كان النساء كمثل هذي ... لفضلت النساء على الرجال

ويكفي أن أشير من قصتها إلى أنها امرأة عاقلة، امرأة وهي كافرة، قبل إسلامها، كانت تستشير في تصرفاتها، لم تستبد بالأمر، وكانت تستشير (مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ) النمل ٣٢ ، فلم يأخذها الغرور، ولم يأخذها ملكها لتتصرف كما تشاء، وقادها – والحمد لله – قادها عقلها وفهمها، وقبل ذلك توفيق الله – جل وعلا – لها بالإيمان بسليمان – عليه السلام –، فقد آمنت بسليمان – عليه السلام –.

إذن هذه القصة، أشير إلى وجوب تأملها، والاطلاع عليها، وحديث العلماء من المفسرين وغيرهم عن هذه القضية، وفيها العبر والدروس.

، وكما قلت في بداية حديثي: والحر تكفيه الإشارة، واللبيب من الإشارة يفهم.

أما الرسالة الأولى: فهي للفتاة الملتزمة، فأقول: لماذا أختي الملتزمة؟ لماذا الاهتمام الزائد بمظهرك؟ إن من الرسائل التي وردت إلي – كما قلت – أن بعض الفتيات الملتزمات يهتممن أو يولين مظهرهن اهتماما زائدا، هل يعني هذا أنني أريد من الفتاة الملتزمة أن تكون دميمة، أو أن تهمل مظهرها؟ كلا وحاشا.

ولكن بلغني أن بعض الفتيات الملتزمات تقضي يوميا ما لا يقل عن ساعة أو ساعتين، من أجل جمالها ومظهرها، وقد تخرج إلى السوق – هداها الله – أو إلى مجمع الرجال، فأقول: إن هذا هو الخلل، أما أن تتجمل باعتدال لزوجها، ولبنات جنسها، فهذا مطلب شرعي.

لماذا الإعجاب والغرور بما لديك أيتها الأخت من علم وعمل؟ لماذا عدم القرار في البيوت؟ لماذا كثرة الكلام أيتها الأخت الملتزمة وبخاصة في الهاتف؟

لماذا التساهل بأمر الزوج، بحجة أنك مشغولة بالدعوة؟ من الشكاوى التي وصلت أن بعض الأزواج يشكو زوجته الملتزمة؛ لأنها ترى أنها ما دامت ملتزمة، فعلى زوجها أن يعذرها، ولو قصرت في حقه، أقول لها: لا يا أُخية، إن التزامك يفترض عليك أن تقومي بحق زوجك أولا، وهو أصل من أصول الدعوة، ومن أصول الإسلام، أن تعنى المرأة بأمر زوجها.

أقول: لماذا الإعجاب والتعلق ببعض الطيبات؟ وعدم الاعتدال في الحب والبغض، وهذه مسألة أضطر أن أقف معها وقفة يسيرة

من الملاحظات التي بدأت تظهر الآن في صفوف النساء عموما، وفي الملتزمات أيضا، التعلق والإعجاب، تتعلق الفتاة بأخت لها تعلقا حتى – مع كل أسف أقول – وصل عند غير الملتزمات بالعشق، أن فتاة تعشق أخرى، هذا عند غير الملتزمات.

أما عند بعض الملتزمات فهو الحب الذي فيه إفراط وتفريط، والبغض أيضا، فقد سمعت بعض الشكاوى من بعض الطيبات، أن فلانة تهجر فلانة، لموقف يسير، أو لخطأ بسيط، وهذا لا يجوز، كما ورد في الأحاديث.

أقول: على الفتاة أن تعتدل في بغضها وحبها، وليست الفتاة فقط، بل على الرجل، وعلى المرأة، ولكنه في الفتاة أكثر؛ لعاطفتها، ولوجود هذه الظاهرة بين الفتيات:

وأحبب إذا أحببت حبا مقاربا ... فإنك لا تدري متى أنت نازع

وأبغض إذا أبغضت بغضا مقاربا ... فإنك لا تدري متى أنت راجع

وأبغض بغيضك بغضا رويدا .... إذا أنت حاولت أن تحكما

وأحبب حبيبك حبا رويدا .... فليس يؤولك أن تطرما

ماذا تقرئين؟ أتقرئين كتاب الله؟ أو المجلات والأزياء؟ وهذا أمر مؤسف، – وأكرر يا أحبتي الكرام – قد قلت لكم: إنه يدخل إلى أسواقنا أكثر من خمسة ملايين – في الشهر – نسخة، بين مجلة وجريدة، وثبت بعد ذلك أن الرقم يزيد على عشرة ملايين، جزء كبير منه مخصص للنساء.

ومن المؤسف أننا أصبحنا نرى ظاهرة عند الفتيات، تدخل إلى المكتبة، وتأخذ خمس ست مجلات، من المجلات الخبيثة المحرمة، كم تقضي من الوقت في قراءتها؟ كم تدفع من المال في

شرائها؟ كم يؤثر عليها وعلى أخلاقها؟ ولو سألنها: هل تقرئين كتاب الله؟ لقالت: أحيانا، أو في رمضان، والله المستعان.

من قال لك أيها الأخت إن الالتزام تعقيد؟ بل هو جنة، إن الالتزام جنة، من لم يدخلها دخل النار – والعياذ بالله –، نعم لأن الالتزام هو الالتزام بالإسلام، ومن لم يلتزم بالإسلام دخل النار. هل ترين الأفلام، والصور، والمسلسلات؟ أقول لك: اتق الله.

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ... خلوت ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا أن ما تخفي عليه يغيب

يا مدمن الذنب أما تستحي ... والله في الخلوات ثانيكا

غرك من ربك إمهاله ... وستره طول مساويكا

وإذا خلوت بريبة في ظلمة ... والنفس داعية إلى الطغيان

فاستحي من نظر الإله وقل لها ... إن الذي خلق الظلام يراني .

كم سبب لنا هذا الفيديو، وسببت لنا هذه الأفلام من جرائم وآثام؟ الآن نعيش مآس مرة في مجتمعنا؛ بسبب رؤية الأفلام، وبسبب رؤية الصور العارية، والله المستعان.

أيضا أقول سؤالا أخيرا: أين حق زوجك؟ وأبنائك؟ وبناتك؟ بل أين حق ربك جل وعلا؟

المطلب الثاني

رسالة للآباء والأزواج والإخوة والأبناء

أما الرسالة الأخيرة: فهي لكم أنتم أيها الآباء، والأزواج، والأخوة، والأبناء:

أيها الأخ الكريم: هل قمت بحق القوامة التي شرفك الله بها؟ أخشى أننا، بل إن واقع بعضنا كما – اسمعوا في هذه القصة – أقول: إن واقع بعض الأزواج واقع مر، ولدي الأدلة الكثيرة جدا على هذه القضية، تصوره هذه الصفحة: " زينب بنت جعفر بن معيقب " من ربات الفصاحة والبلاغة، قال لها "محمد بن علي" بعد محاورة معها لما أعجب بها قال لها: ألك بعل؟ – أي: ألك زوج؟ – قالت: لي من الرجال ما أنا بعله.

وهذا هو الواقع الآن، كثير من الرجال الزوجة هي القيمة في البيت، رجال إذا رأيتهم في أماكن عملهم في شجاعتهم على من تحت أيديهم، أمرهم عجيب ولكنهم:

أسد علي وفي الحروب نعامة ... قصعاء تنفر من صفير الصافر

المطلب الثالث : مسالب المرأة العاملة :

فأقول: أقف مع هذه الحقائق الثلاث:

الحقيقة الأولى: ما يتعلق بالأطفال: فقد ثبت أن المرأة العاملة يصاب كثير من أطفالهن بمصائب عدة، خذوا هذه الحقيقة، نشرت مجلة "هكساجين" الطبية عام ثمانية وسبعين وتسعمائة وألف، نشرت في عددها الخامس، أنه لا يكاد يوجد مستشفى للأطفال في أوربا وأمريكا إلا وبه عدة حالات من هؤلاء الأطفال، الذين قد ضربوا ضربا مبرحا من أمهاتهم العاملات.

وفي سنة سبع وستين وتسعمائة وألف دخل المستشفيات البريطانية أكثر من ستة آلاف وخمسمائة طفل، ضربوا ضربا شديدا، أدى إلى وفاة ما يقرب من عشرين بالمائة منهم، وأصيب الباقون بعاهات جسدية وعقلية مزمنة، وقد أصيب مئات منهم بالعمى، كما أصيب مئات آخرون بالصمم.

وفي كل عام يصاب المئات من هؤلاء الأطفال بالعنة، والتخلف العقلي الشديد، والشلل، نتيجة الضرب المبرح، ويتساءل التقرير: هل هؤلاء الأمهات وحوش؟ وينتهي في مقاله إلى

أن هؤلاء الأمهات يواجهن أزمات نفسية خطيرة، أدت بهن إلى ضرب أطفالهن ضربا مميتا، أو مؤديا إلى عاهات مستديمة.

ويقول: إن أغلب هؤلاء الأمهات لسن مجرمات بطبيعتهن، ولكن وجود الأم واضطرارها للعمل، أدى إلى هذه الحالة، والخروج ثم عودتها مرهقة إلى المنزل، لتواجه الطفل الذي لا يكف عن الصراخ، يفقدها توازنها وعواطفها، ثم تبدأ بضربه.

وفي إحصائية أخرى قامت بها، ودراسة أخرى أجرتها منى يونس، على عينة عشوائية مكونة من مائة وعشر نساء عاملات، لاستظهار أثر العمل على صحة الطفل، طلعت النتيجة كما يلي: قالت النساء: أضطر إلى ترك طفلي مع من لا يرعاه ويحبه مثلي، أي تتركه إلى الخادمة، أمتنع عن إرضاع طفلي إرضاعا طبيعيا، أرفض طلبات أطفالي في المساعدة في استذكار الدروس، يتعبني عملي خلال الحمل، أمتنع عن مناقشة أطفالي حول المواضيع التي تهمهم، أترك طفلي المريض في البيت أحيانا.

أما الحقيقة الثانية: فهي الآثار السلبية لعمل المرأة على زوجها، وفي دراسة أيضا أجرتها منى يونس ذكرت العينة جملة من الآثار:

فقد أجاب أربع وثمانين بالمائة منهن بقولها: أضايق زوجي بغيابي عن البيت عندما يكون متواجدا فيه، وقال اثنان وأربعون بالمائة منهن: أثير أعصاب زوجي بكلامي حول مشاكل عملي مع رؤسائي وزملائي، وقال سبع وستون بالمائة منهن: أثير أعصاب زوجي عندما أناقشه حول اعتقاده بعدم كفاءتي في العمل.

وأجاب ثلاث وعشرين بالمائة منهن بقولها: أؤلم زوجي بتركي له وحيدا في حالات مرضه الشديد بسبب ذهابي إلى عملي، وقالت اثنان وعشرون بالمائة منهن: أقلق زوجي بتأجيل فكرة إنجاب طفل آخر بسبب العمل، وقال اثنا عشر بالمائة منهن: أثير أعصاب زوجي عندما أرغب أن يكون لي رأي أساسي في المواضيع الهامة في الأسرة، وقال تسعة بالمائة منهن: أثير أعصاب زوجي عندما أسأله مساعدتي في إدارة شئون المنزل كالطبخ وغسل الأواني والملابس، إذن هذه قضية وحقيقة يجب أن يعيها الرجال، وتعيها النساء.

وأخيرا: هل المرأة عندما تعمل من أجل ادخار الأموال، لمصلحة الإسلام والمسلمين، ومصلحة أسرتها؟ أقول: إن الدراسات أثبتت خلاف ذلك؛ لأن المرأة العاملة غالبا استهلاكية.

واستمعوا إلى هذه الحقيقة في جريدة "المسلمون"، في عدد ثلاث مائة واثنين في ألف أربعمائة وإحدى عشر، هذا الخبر: عقد في كندا مؤتمر نسائي، شاركت فيه أكثر من خمسين دولة على مستوى العالم، وقد ناقش المؤتمر موضوعين رئيسيين هما: العنف ضد النساء، والمساواة الاقتصادية بين الرجال والمرأة، وفيه أن النساء يشكلن ثلثي عدد القوى العاملة في العالم.

النساء العاملات يشكلن في العالم سبعا وستين بالمائة، بينما لا يمتلكن أكثر من واحد بالمائة من مجموع ممتلكات وعقارات وثروات العالم، والله رقم مخيف، الدليل أن المرأة استهلاكية، وهذه الشواهد تؤكد ذلك.

المطلب الرابع : نساء ومواقف:

خديجة رضي الله عنها بعد هذا – أيها الأحباب – نقف الآن مع هذه الصفحات المهمة، مع موضوع المرأة، أبدأ فأقول: وقد اخترت لكل موقف عنوانا، من هذه العناوين:

العنوان الأول: نساء ومواقف: خديجة – رضي الله عنها –، هل أتحدث عن إيمانها بالرسول – صلى الله عليه وسلم – وكيف أنها أول من آمنت برسول الله – صلى الله عليه وسلم – من النساء؟ هل أتكلم عن تسليتها لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ووقوفها معه؟

وكثير من الأزواج الملتزمين من طلاب العلم، ومن الدعاة، يشكون من زوجاتهم، يقول: إذا تأخرت بدأت زوجتي في الصراخ، وفي الشكوى، وقد تتصل بأهلها: وقد تأخر للدعوة، وقد تأخر للعمل.

أقول لها: يا أُخية، أين أنت من خديجة؟ هل أتحدث عن خديجة – رضي الله عنها – ومساعدتها لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – من مالها؛ لأنها كانت غنية؟ ولذلك حزن الرسول – صلى الله عليه وسلم – على وفاتها حزنا شديدا.

عندما توفيت – يا أحبتي الكرام – كان عمرها فوق الستين سنة، ذهب جمالها ونضارتها، فلماذا حزن عليها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ؟ حزن عليها لأنها لها المواقف المشرفة في تاريخ الدعوة، فأين نساؤنا من ذلك؟ أين أزواجنا من ذلك؟ أين أخواتنا من ذلك؟ وإن كنا – والحمد لله – نجد نماذج طيبة في هذا الجانب.

عائشة رضي الله عنها

هل تريدون أن أتحدث لكم عن صفحة أخرى مشرقة: عن عائشة رضي الله عنها؟ عن عنايتها برسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يجد الراحة تلو الراحة عند عائشة – رضي الله عنها –.

هل أتحدث عن علمها؟ ولا أقول: إنها أعلم النساء، بل إنها أعلم النساء على الإطلاق، ومن أعلم الرجال على الإطلاق، فكان الصحابة يأتون إليها، ويسألونها – رضي الله عنها –.

هل أتحدث عن محنتها في قصة الإفك – كما قلت قبل قليل –، وصبرها، وإرجاعها الأمر إلى الله – جل وعلا –، هل أتحدث عن شجاعتها، وأمرها بالمعروف، ونهيها عن المنكر، نعم أيها الأحبة، أشرت إشارات سريعة، لماذا؟ لأنكم كلكم تعرفون هذا الأمر، فلا أريد الإطالة فيه.

أسماء رضي الله عنها

أما أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنها – فقصتها بالهجرة معروفة، وسبب تسميتها بذات النطاقين، وعلمها، فقد روت ثمانية وخمسين حديثا، بعضها في الصحيحين، بل إنني وجدت أن مما يجب الوقوف عنده مما يتعلق بأسماء هذا الحديث، فاستمعوا إليه، بل أقول للأخوات الكريمات: استمعن إلى هذه القصة من أسماء، بل هذه الصفحة المشرقة من أسماء؛ لأن من أكثر ما يوجد في المحاكم الآن، وفي الصحف، قضية مال المرأة، وراتب الزوجة، والخلاف بين الزوج وزوجته في هذه القضية.

أخرج مسلم من حديث أسماء بنت أبي بكر قالت: " تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه، قالت: فكنت أعلف فرسه، وأكفيه مؤنته، وأسوسه، وأدق النوى لناضحه، وأعلفه، وأستقي الماء، وأخرز غربه، وأعجن، وكنت أنقل النوى

من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على رأسي، وهي على ثلثي فرسخ " (١) الحديث.

الله أكبر، صبرها هذا الصبر، وهذا التحمل، وهذه الإعانة للزبير – رضي الله عنه – نريد من نسائنا أن يكن كذلك، حتى أصبح غنيا من الأغنياء، وكانت زوجته أسماء – رضي الله عنها – تقدم هذه الصورة المشرقة للمرأة المسلمة الملتزمة.

هاجر أم إسماعيل رضي الله عنها

صورة لا بد من الوقوف معها: وهي هاجر أم إسماعيل، أيها الأخوة –، أمنا هاجر – رضي الله عنها – تصوروا الموقف: يأتي بها إبراهيم – عليه السلام –، ويضعها في الأرض، بواد غير ذي زرع، وحدها مع طفلها، ويتركها – يا أحبتي الكرام –، ثم تلحقه وتقول: إلى من تتركنا؟ ولا يجيب عليها، فتقول بفطرتها وعقيدتها: آلله أمرك بهذا؟ قال إبراهيم – عليه السلام –: نعم، قالت: اذهب إذن لا يضيعنا جل وعلا.

وفعلا نحن نريد هذا الإيمان من الأخوات الكريمات، أن تثق بالله ثقة مطلقة، وألا يدخلها الشك، ولا الريبة، وأن تثبت في دعوتها، ومساعدة زوجها، كما ثبتت هاجر – رضي الله عنها–.

الخنساء رضي الله عنها

صورة جديدة ومهمة، وهي قديمة، بين الجاهلية والإسلام، لماذا أقول هذه القضية؟ لأن من الملاحظات التي جاءتني أن بعض الأخوات يلتزمن، ولكن لا تتغير أحوالهن كثيرا، فأردت أن أعرض هذه الصورة للخنساء، بينما كانت مشركة، وعندما أسلمت، والإسلام هو الالتزام، والالتزام هو الإسلام.

الخنساء – أيها الأخوة – بنت عمرو بن الشريد، كانت تفد إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتنشده من شعرها، وكان يستزيدها ويقول: هيا يا خناس.

انظروا إلى هذين الموقفين، عندما مات أخوها صخر، رثته برثاء عجيب، من عيون الشعر العربي، وبكت عليه، ولبست الصوف، لبست الصوف، والخشن من الثياب، وبكت عليه، واستمرت تبكي سنوات، لم تبك يوما أو يومين، أو شهرا أو شهرين، بل سنوات طويلة، وقد خلد التاريخ والأدب العربي هذه القصائد منها:

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأبكيه بكل غروب شمس

ولولا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي

ألا يا صخر لا أنساك حتى ... أفارق مهجتي ويشق رمسي

وتقول أيضا:

وإن صخرا لحامينا وسيدنا ... وإن صخرا إذا نشت لنحار

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

اسمعوا: تمدح أخاها – وهو جاهلي –، اسمعوا يا إخوان: تمدح رجلا مشركا بمدح عجيب تقول:

لم تلفه جارة يمشي بساحتها ... لريبة حين يخلي بيته الجار

المشركون – وهم مشركون – يمدحون الرجل أنه لا يدخل لريبة، إلى جارته، وإلى غيرها، وما أحوجنا في هذا البيت لبعض المنتسبين إلى الإسلام:

لم تلفه جارة يمشي بساحتها ... لريبة حين يخلي بيته الجار

حمال ألوية هباط أودية ... شهاد أندية للجيش جرار

إلى أن تقول قصائد كثيرة:

كأن عيني لذكراه إذا خطرت ... فيض يسيل على الخدين مدرار

أرأيتم يا أحباب هذه الصورة؟ لما أسلمت ماذا حدث؟ أسألكم: بعاطفة المرأة أيهما أقرب للمرأة؟ أقرب أخوها أو ابنها؟ لا شك أن الابن هو الأقرب، وهو الأشد، لما في القادسية – أيها الأحباب – انظروا الصفحة، عندما أسلمت، وتغيرت حالها، جاءت لأبنائها قبل دخول القادسية، في معركة القادسية، فقالت لهم:

يا بني، أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، وتعلمون ما أعده الله من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية، والله – جل وعلا – يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (١) فدخلوا المعركة، فلما دخلوا المعركة استشهدوا جميعا، أربعة، ماذا فعلت هذه المرأة التي بكت على أخيها سنوات وسنوات؟ هل شقت ثوبها؟ هل رفعت صوتها؟ هل ندبت حظها؟ هل قالت لماذا تذهبوا إلى الجهاد؟ لا.

اسمعوا ماذا قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته. وتوفيت بعد ذلك بسنوات.

زينب المقدسية وصور أخرى

أما صورة أخرى: فهي عن العلم، "زينب المقدسية" محدثة جليلة، ولدت سنة ستمائة وستة وأربعين، تعلمت وعلمت، وقرئ عليها أكثر من ثلاثين كتابا من كتب العلم، الله أكبر، قرئ عليها من بنات جنسها أكثر من ثلاثين كتابا من كتب العلم، نحن نتمنى من أخواتنا أن يقرأن ثلاثين كتابا من كتب العلم.

صورة جميلة لابد من الوقوف عندها: مراقبة الله في السر والعلن، بعض النساء إذا خلت نظرت إلى بعض الصور، نظرت في الأفلام، بل قد تتحدث في الهاتف، فاسمعوا إلى هذه القصة: امرأة سافر زوجها، وغاب عنها طويلا في الجهاد في سبيل الله، فأرقها غيابه، فيوم من الأيام كان عمر يمشي، ويسمع إلى هذه المرأة وهي تقول في وسط الليل:

تطاول هذا الليل وازور جانبه ... وأرقني ألا حبيبا ألاعبه

فوا لله لولا الله ربا أراقبه ... لحرك من هذا السرير جوانبه

الله أكبر، ما منعها إلا خوف الله – جل وعلا –؟ فنحن بحاجة إلى مراقبة الله جل وعلا

فسأل عمر حفصة: كم تستطيع المرأة أن تصبر عن زوجها؟ فقالت: ستة أشهر، فأمر ألا يتأخر الرجل عن أهله أكثر من ذلك.

المبحث الثالث : كلمات موجهة :

المطلب الأول :كلمة إلى المسئولين :

أقول لهم: اتقوا الله أيها المسئولون، يا من توليتم أمورنا، وصارت الأمة أمانة في أعناقكم، أنتم مسئولون أمام الله ـــجل وعلاـــ: " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" ويقول الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه "إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن".

أيها المسئولون عن بناتنا، أيها المسئولون عن إعلامنا، أيها المسئولون عن أمورنا: اتقوا الله فينا، أدوا أمانة الله كما ائتمنكم عليها، وإلا فستتعلق بكم الأمة يوم القيامة، ويقولون: يا رب هؤلاء خانوا الأمانة، فاقتص لنا منهم.

المطلب الثاني :

كلمة إلى المصلحين من دعاة وعلماء وطلبة علم

أيها الأحبة: إن مخططات الأعداء وكيد الكائدين أكبر من أن نختلف عليها إلى مسائل لم يفاصل عليها سلف هذه الأمة وخيارها، كما يجب أن نحرص على سلامة المنهج في هذا الشأن وشأننا كله "وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً" (الأنفال: من الآية٢٥)

المطلب الثالث : كلمة إلي كل قيم :

كلمة إلى كل قيم إنها دعوة لأن يصون كل قيم من تحت يده من زوجة أو بنت أو أخت، أو ممن ولاه الله أمر رعية، فهن -والله- أغلى وأثمن من جواهر الدنيا وكنوزها، والمتربصون بنا كثر: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ" (التحريم: من الآية٦).

وأدعوه إلى أن يؤدي حق القوامة التي أودعها الله إياه، وأن يقتنع بأن للمرأة دوراً يجب أن تؤديه في مجتمعها وبيتها، وعليه أن يعدها لذلك.

المطلب الرابع : كلمة إلى العفيفة

إلى التي تعلم عظم الأمانة الملقاة عليها، إلى من يقفن على ثغرة من ثغور المسلمين، فالله الله أن يؤتى الإسلام من قبلهن، إلى اللائي ترخص عليهن النفوس والأموال في سبيل الله، وإلى اللاتي ينشدن

أصون عرضي بمالي لا أدنسه ... لا بارك الله بعد العرض في المال

أقول لك أختي الكريمة: إن هناك واجبات عليك لمواجهة كل المتآمرين ضد دينك وعفافك وكرامتك وحيائك، ومن تلك الواجبات:

أ- العلم الشرعي:

أقول للعفيفات من فتيات الأمة: عليكن بالعلم الذي ينير بصائركن، فما سما رجال ومجاهدو هذه الأمة إلا بوجود قيادات للتموين الداخلي، فحين كان الرجال على الثغور كانت النساء نعم المعلمات لأطفالهن، بل ولقد كان في الأمة قيادات علمية نسوية يشار إليها بالبنان، فما عائشة ولا أم سلمة إلا أمثلة ساطعة على ذلك.

ب ـــ إننا نريد العلم الحقيقي:

لا العلم المزيف، نريد العلم بالله وبشرع الله، ونريد اعتناء بسير الصحابيات وسلف هذه الأمة اللاتي يمثلن مشاعل من نور للسائرين على الطريق.

وإنه مما يعلم أن المرأة تقبل من المرأة؛ لأن كلا منهما تمثل أحاسيس وشعور الأخرى، فإذا تحدثت أو كتبت فالقبول منها أكبر.

- العمل بذلك العلم:

إن كل فتاة تعلمت وعلمت وفطنت لمؤامرة الأعداء عليها ثم تنساق وراء تلك المؤامرة ليخشى عليها أن تكون ممن يلحق بها الوعيد لمن لم يعمل بما علم (١) .

جـ- أن تكون المرأة داعية:

وإن من الواجبات على الفتاة أن تكون داعية في بيتها وفي مجتمعها وفق ضوابط الشرع وأوامره، فكم سمعنا عن منارات يهتدى بها في ليل التغريب من فتيات صالحات ونساء قانتات كن سبباً في صلاح بيوتهن وأخواتهن ـوفقهن الله للسداد والصوابـ "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً" (فصلت: من الآية٣٣).

وصدق من قال في هذه الأمور السابقة:

والعلم زين وتقوى الله زينته ... والمتقون لهم في علمهم شغل
وحجة الله يا ذا العلم بالغة ... لا المكر ينفع فيها لا ولا الحيل
تعلم العلم واعمل ما استطعت به ... لا يلهينك عنه اللهو والجدل
وعلم الناس واقصد نفعهم أبدا ... إياك إياك أن يعتادك الملل
وإن تكن بين قوم لا خلاق لهم ... فأمر عليهم بمعروف إذا جهلوا
فإن عصوك فراجعهم بلا ضجر ... واصبر وصابر ولا يحزنك ما فعلو

د- ممارسة التربية الصالحة:

إن التربية الصالحة ليست كلمات تتلا، ولا عصا ترفع، إنها حياة كاملة فيها اللين والرقة، كما أن فيها الشدة والحزم، وصدق شاعر النيل حين قال:

الأم مدرسة إذا أعددها ... أعددت شعباً طيب الأعراق

نحن نريد الأمهات كخديجة وعائشة وأمهات المؤمنين ــرضي الله عنهن أجمعينــ، نريد كأم سليم وبنتي عاصم.

نريد من نسائنا أن يعددن أبناء الأمة للجهاد في سبيل الله، ولحمل راية الإسلام مهما واجهوا من متاعب ومصاعب.

وإن الأم التي تبكي وجلاً وخوفاً كلما ذكر الجهاد، لا يمكن أن تخرج يديها مثل أبناء الخنساء.

هــ. القدوة الحسنة:

وإنني أذكر أنه لا تربية بغير قدوة، فإن من تلهث وراء وسائل التغريب ليست أهلاً لأن تكون قدوة لأبناء كابني عفراء اللذين انقضا على أبي جهل كالصقرين، فكانا سبباً في قتله.

و- الوعي بمخططات الأعداء:

إن كل عفيفة تملك علماً لا بد لها من وعي تتقي به -بعد حفظ الله- مخططات أعدائها، وأسأل الله أن أكون قد وفقت لعرض شيء من مخططاتهم، فما الأزياء ولا بعض مظاهر الإعلام إلا حبائل ينصبها أعداؤنا لنا، فلتكوني أختي العفيفة سداً منيعاً ضد هذه المخططات بوعيك والتزامك.

ز– المحافظة على الوقت:

صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيم أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه "

فإن من علمت أنها سيسألها الله عن كل لحظة من لحظات عمرها حري بها أن تقف وقتها على ـــرضي الله تعالى ـــ، وما ينفعها في دنياها وأخراها.

ح– التخلق بخلق الحياء:

إذا كان الحياء في الرجال جميل فهو في النساء أجمل، فهو التاج الذي تعتز به كل امرأة سوية، وفقدانه هدم لكيان أخلاق المرأة ومسخ لفطرتها وإن الواقع ليشهد مظاهر تنم عن خلع هذا التاج عن جبين مجموعة من النساء، فإن من يعلو صوتها في ممرات المستشفيات والأماكن العامة، ومن تزاحم الرجال في أماكنهم لهي بائعة لهذا اللباس.

فالله الله أن تعدمي الخير أيتها العفيفة، فإن الحياء لا يأتي إلا بخير.

الرضا بما أعطاها الله:

أقول لأختي المسلمة: عليك بالرضا بما أعطاك الله، فهو الخالق، وهو العالم بما يصلح لخلقه، وإن هذا الرضا من تمام العبودية له ـــجل شأنه ـــ.

وأكتفي بهاتين الآيتين في هذا الباب ومن أصدق من الله قيلاً: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً" (الأحزاب:٣٦)، وقول الحكيم الخبير: "وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً" (النساء:٣٢).

ومن تفكر في الأمم حوله أدرك أن الذنوب سبب لأخذ الله ـــتعالى ـــ وبطشه "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (النحل:١١٢).

المبحث الرابع : وظائف المرأة المسلمة :

المطلب الأول : الإعداد :

لا بد من إعداد المرأة إعداداً مناسباً لرسالتها باعتبارها أنثى ؛ إضافة إلى العلوم الشرعية الواجب عليها تعلمها ، فإذا أتقنت ذلك وكانت ممن أوتي موهبة غنية ، وعقلاً خصباً ، وفكراً نيراً ، وتعلمت غير ذلك من العلوم والفنون فإن هذا حسن ؛ لأن الإسلام لا يعترض سبيلها ما دامت لا تتعدى حدود الشرع الحنيف .

وقد كانت نساء السلف خير قدوة في التأدب والحياء خلال خروجهن وتعلمهن ؛ إذ كانت المرأة المسلمة تتعلم ومعها دينها يصونها ، وحياؤها يكسوها مهابة ووق بعيداً عن الاختلاط والتبذل .

أمَا وقد تمثل التعليم في عصرنا في المدارس الرسمية ، فلا بد أن تتولى المرأة تعليم بنات جنسها ، لا أن تعلم المرأة في مدارس الذكور أو في مدارس مختلطة ، ولا أن يعلم الرجل في مدارس الإناث ؛ فذلك من أعمال الشياطين .

وحتى في ديار الغرب المتحلل بدأت صرخات مخلصة تدعو إلى التراجع عن التعليم المختلط بين الجنسين وتنادي بالعودة إلى الفطرة السليمة التي تنبذ الاختلاط .

لقد تبين بعد دراسات عديدة أن البنين والبنات يحتاجون إلى معاملة مختلفة ؛ نظراً للاختلاف في تطورهم الجسمي والذهني ، كما أن الاختلاط يجرّ إلى ما لا تحمد عقباه من مفاسد يندى لها الجبين ؛ هذا فضلاً عن اختلاف المادة الدراسية التي يحتاجها كل من البنين والبنات .

- فالمنهج المدرسي للفتاة ينبغي أن يتناسب مع سنها مما يعدّها لوظائفها الأصلية : ربة بيت ، أمّاً ، وزوجة ؛ لتضطلع بمهمتها التي تنتظرها ، وتقوم بأدائها بطريقة سليمة ؛ مما يهيئ الحياة الناجحة لها ولأسرتها المقبلة ، ويجنبها العثرات .

المطلب الثاني : ما هي وظيفة المرأة الحقيقية :

قدرتها على الشمولية للجوانب الدعوية النسائية، والتمييز بين الأولويات، لطبيعتها ومعايشتها للوسط النسائي.

أنها أكثر قدرة وحرية في الاتصال بالنساء، سواء بصفة فردية، أو من خلال المجامع النسائية العامة، التي يكثر فيها لقاء النساء من خلال قنوات الدراسة والتدريس والعمل والزيارات وغيرها.

أن كثيرات من المسلمات اللاتي يحتجن إلى دعوة وتوجيه وتربية يفتقرن إلى وجود المحرم الذي يقوم بدعوتهن؛ مما يعني تحتّم قيام بنات جنسهن بهذا الدور تجاههن.

- أن وظيفة المرأة التربوية أوسع من وظيفة الرجل؛ لقيامها بالحمل والولادة والرضاع والحضانة، مما يجعل الأولاد أكثر التصاقاً وتأثراً بها من الأب، بالإضافة إلى طول ملازمتها للأولاد في البيت، خاصة قبل بلوغ الأبناء وزواج البنات، مما يمكنها من تنشئة أولادها كما تريد، وبالتالي فقد تضيِّع كثيراً من جهود زوجها الدعوية، إذا لم تحمل الهمّ الدعوي الذي يحمله، أو تقتنع بجدواه على الأقل، ولعل في قصة امرأة نوح (عليه الصلاة والسلام) وابنه ما يشير إلى هذا (نسأل الله السلامة).

أن للمرأة تأثيراً كبيراً على الزوج، فصلاحها معين على صلاحه، وأيضاً فإن ضعف قناعتها بأمر دعوته موهن له كثيراً، وفي قصة طلب زوجة فرعون الإبقاء على موسى (عليه السلام) ما يؤكد هذا، وكذا قصة إسلام عكرمة بسبب إلحاح زوجه أم حكيم (رضي الله عنها)(٢).

تتميز المرأة بجملة من الصفات والخصائص، تؤكد الأهمية، كما ينبغي وضعها في الحسبان، ومنها:

أ - رقة العاطفة، والحماس لنشر قناعاتها.

ب - ضعف الإرادة، وسرعة التأثر، وحب التقليد. - ضعف التحمل، والميل إلى الفسحة واللهو.

د - كثرة الإلحاح على الرجل ومراجعته، ومحاولة ثني إرادته، وتغيير قراره (٣).

آثار قيام المرأة بالدعوة:

-رفع الجهل وإعمال سعة الأفق الفكري، وتوفير كفايات علمية نسائية تكون مرجعاً للنساء.

-إصلاح السلوك، واختفاء كثير من الممارسات الخاطئة التي أخذت طابع الظاهرة الاجتماعية في كثير المجتمعات.

تكون الداعية رقيبة على نفسها في حركاتها وسكناتها، مما يقلل متابعة الرجل، وحرصه على ذلك للثقة بها.

-إبراز مكان المرأة في الإسلام وإشعارها بحقوقها وواجباتها؛ لتسعى إلى أداء الواجب، والمطالبة بالحق الشرعي.

-التوازن في التوجيه، واتحاد الأهداف وتضافر الجهود لتنشئة الجيل المسلم الصالح.

-سدها ثغرة من ثغرات المجتمع، بوقوفها أمام تيار الفساد الموجه ضد المسلمين بعامة، والنساء منهن بخاصة.

-إحياء قوة الانتماء للإسلام، بإظهار شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي من أعظم شعائره.

-تأمين رافد مالي مهم للدعوة، وهو جانب الإنفاق النسائي في وجوه الخير، لوفرة ما لديهن عادة، ووجود المال ــ أحياناً ــ من إرث ونحوه، ومن ناحية أخرى: حفظ مال الزوج من تبديده في الكماليات، للإبقاء عليه معيناً له على الاستمرار في دعوته

المرأة المسلمة مدعوّة وداعية:

كل أمر ونهي عام في خطاب الشارع فإنه شامل للذكر والأنثى قطعاً، والمرأة داخلة فيه بلا شك، وإنما يوجّهَ الخطاب للذكور تغليباً على الإناث، وهذا أمر سائغ في اللغة، إلا أن هناك أحكاماً لا خلاف في اختصاصها بالرجال.

وبالمقابل فإن الله (عز وجل) ونبيه قد خصّا النساء بأمور دون الرجال، مما يدل على اعتبار شخصيتها المستقلة عن الرجال،

وهذا وذاك يؤكد وجوب التوجه إلى المرأة بالدعوة والتربية والإصلاح والتوجيه؛ فإنها مخاطبة بدين الله (عز وجل)، مأمورة بالتزام شرعه، مدعوة لامتثال الأوامر، وترك النواهي.

ولذا كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يوجه للنساء خطاباً خاصاً بعد حديثه للرجال، وربما خصهن بيوم يعلمهن فيه دون الرجال

ويؤكد الوجوب أيضاً: مسؤولية الرجل عن بيته مسؤولية خاصة، قال الله (عز وجل): ((يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)) [التحريم: ٦]، وقال الرسول: (والرجل راعٍ على أهل بيته، وهو مسئول عن رعيته)(٦)، وقد أورد البخاري (رحمه الله) في باب: (تعليم الرجل أَمَته وأهله) حديث أبي موسى (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (ثلاثة لهم أجران ــ وذكر منهم ــ: رجل كانت عنده أَمَةٌ فأدبها فأحسن تأديبها، وعلّمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها، فله أجران)، ولا شك أن الاعتناء بالأهل الحرائر في التعليم والتربية آكد من الاعتناء بالإماء.

ويزداد هذا الواجب في حق الداعية؛ لاعتبارات كثيرة لا تخفى، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن المرأة مكلفة بالدعوة إلى الله (عز وجل)، ويستفاد وجوب الدعوة عليها من أدلة كثيرة منها:

١ ـــــــ عموم الأدلة على وجوب الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كقول الله (تعالى): ((وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ ويأمرون بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ...)) [آل عمران: ١٠٤]، ونحوه من الآيات

٢ ـــــــ تخصيصها بخطاب التكليف بالدعوة؛ كقوله (تعالى): ((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْروفاً)) [الأحزاب: ٣٢]، قال ابن عباس (رضي الله عنهما) في قوله (تعالى): ((وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْروفاً)): (أمْرُهن بالمعروف، والنهي عن المنكر)(٨) وهذا خطاب عام لنساء المؤمنين، وقوله (تعالى): ((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يأمرون بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...)) [التوبة: ٧١]، وهذا دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليهن كوجوبه على الرجال، حيث وجدت الاستطاعة، وكذا قوله: (ألا كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته...)، وفيه: (والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده، وهي مسئولة عنهم)، والراعي: هو الحافظ المؤتمن على ما وضع عنده، الملتزم صلاح ما قام عليه.

٣- بعض الأحوال والقرائن والأحكام الشرعية، نحو:

أ- حرمة الاختلاط بين الجنسين؛ مما يعني وجوب قيام داعيات بين صفوف النساء.

ب- وجود بعض الأحكام الشرعية التي اختصت المرأة بروايتها عن النبي.

ج- صعوبة قيام الدعاة من الرجال بكل ما تحتاجه الدعوة بين النساء؛ لاختصاص المرأة ببعض الأحكام والأعذار الشرعية، التي يصعب إفصاح الرجال عنها، وتستحيي النساء من السؤال عنها، إلى غير ذلك من الأمور التي يصعب القول معها بغير الوجوب

المطلب الثالث : حقيقة دور المرأة الدعوي المطلوب:

الناظر في دور المرأة المسلمة ــ في هذا المجال ــ يجد أنه كان لدعم عمل الرجل، ولا يصح بحال أن يستهان بهذا الدور؛ فإن المرأة تمثل السكن النفسي للرجل، وهي بذلك تؤدي دوراً دعوياً مهماً؛ لأنه لا يستطيع حل مشكلاته الخاصة إذا كان مشغول البال، فضلاً عن تحمله أعباء الدعوة. وكم عرفت الدعوات أناساً سقطوا على طريق الدعوة أو ضعف إنتاجهم؛ لهذا السبب.

وموقف خديجة (رضي الله عنها) في مواساة النبي -صلى الله عليه وسلم- ومؤازرته وعونه: أكبر دليل على الأهمية البالغة لهذا الدور. ولقد تأملت في حال الصحابة (رضي الله عنهم) وسلف الأمة (رحمهم الله) في انطلاقهم في كل صقع من الأرض، مجاهدين ودعاة ومربين... وغياب بعضهم المدد الطويلة فألفيتها تعطي أوضح دليل على ما كان لنسائهم من دور فعّال في تربية أبنائهم، الذين كانوا على خطى آبائهم؛ ديناً ومنهجاً وقوة ومَضَاء!!.

وجُلّ نساء اليوم لا تعي هذا الدور، ولا تفهمه، ومن باب أوْلى لا تقوم به، فعندما تزف البنت إلى عش الزوجية تظنه مكاناً للراحة والتدليل، وما درت أنه بداية الكفاح والتضحية والمسؤولية والعطاء الذي تطرق به باب الجنة، إن قامت به على وجهه.

ولا يقف دور المرأة عند هذا الحد، فإن لها دوراً قوياً مؤثراً في كونها قدوة حسنة، كريمة الأخلاق، حسنة المعشر، تقضي حوائج الناس، وتشاركهم همومهم وأفراحهم ــ مع التزام الشرع ــ إضافة إلى الدعوة المقصودة في انتهاز الفرص المناسبة للدعوة والتوجيه، مع مراعاة أحوال المدعوات والمدعوين من المحارم، وقد بلغ نساء السلف في هذا مبلغاً عظيماً.

صور من دعوة المرأة تجلي دورها: حقاً لقد فهمت المرأة واجبها فبدأت بنفسها، فبادرت بطلب حقها من التعليم والتربية و لم تبالِ بعد ذلك بما حصلت عليه من متع الحياة الفانية، روى البخاري عن أبي سعيد (رضي الله عنه) قال: قالت النساء للنبي: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن.. الحديث(١١).

فكانت ثمرة ذلك الفهم النسوي مع ذلك الاهتمام النبوي صوراً مشرقة، أدعو المرأة المسلمة إلى الوقوف معها.

فهذه (أم سليم) (رضي الله عنها) تلقن ولدها أنس بن مالك الشهادتين، مع رفض زوجها مالك بن النضر الإسلام، حتى هلك، فخطبها أبو طلحة ـــ وكان مشركاً ـــ فتجعل مهر زواجها الإسلام، فيسلم، فتتزوجه، وتجعل ابنها خادماً لرسول الله –صلى الله عليه وسلم- ، وأم حكيم كانت سبباً في إسلام زوجها عكرمة، وعمة عدي بن حاتم كانت سبباً في إسلامه (رضي الله عنهم).

وعَمْرَة ـــ امرأة حبيب العجمي ـــ توقظ زوجها للصلاة ليلاً، وتقول: (قم يا رجل! فقد ذهب الليل، وجاء النهار، وبين يديك طريق بعيد وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدّامنا، ونحن قد بقينا) وأسماء (رضي الله عنها) نهت ابنها عبد الله ابن الزبير (رضي الله عنهما) عن قبول خطة غير مرضية خشية الموت، مع كبر سنها، وحاجتها لابنها، ومن قبل كان لها موقف في صباها يوم هجرة الرسول، حين سميت (ذات النطاقين)، وكانت حفصة بنت سيرين (رحمها الله) تقول: (يا معشر الشباب! خذوا من أنفسكم وأنتم شباب، فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب) (١٣)، فإذا كان هذا حالهن في دعوة الرجال، فماذا يُظن بدورهن بين النساء؟.

وإذا انتقلنا إلى دائرة أوسع وجدنا للمرأة المسلمة دوراً عظيماً في التضحية والبذل لدين الله (عز وجل)، فبذلت سمية (رضي الله عنها) نفسها ـــ قتلها أبو جهل لإسلامها ـــ، فكانت أول شهيدة في الإسلام، وأنفقت خديجة (رضي الله عنها) مالها، فكانت أول مناصر للدعوة، وكانت رقية (رضي الله عنها) من المهاجرات إلى الحبشة أول مرة، وضحّت أم سلمة (رضي الله عنها) بسبب الهجرة كثيراً، ففارقت زوجها، وأوذي ولدها، حتى جمع

الله شملها، وكان لعائشة (رضي الله عنها) صولات وجولات في العلم والتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحضرت أم عمارة يوم أحد، وابنها معها، وقاتلت دفاعاً عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وحضر نساء من المسلمين يوم اليرموك، فرددن المنهزمين إلى صفوف القتال، وكان لرفيدة الأسلمية وغيرها جهد في معالجة جرحى المسلمين... والأمثلة أكثر من أن تذكر.

المطلب الرابع : ضوابط عمل المرأة الدعوي:

الدعوة الموجهة إلى المرأة ينبغي أن لا تخرجها عن فطرتها وأنوثتها؛ وهناك ضوابط مهمة في هذا الباب يمكن إجمالها فيما يلي:

١ - الأصل: قرار المرأة في البيت، قال (تعالى): ((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى)) [الأحزاب: ٣٣]، وقال: (المرأة عورة، فإذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان حتى ترجع).

٢ - للمرأة أحكام خاصة، لا بد من مراعاتها في أي نشاط دعوي يوجه إليها، أو تقوم به، ومن ذلك:

أ - التزام الحجاب الشرعي بشروطه، مع تغطية الوجه والكفين، فالوجه موضع الزينة، ومكان المعرفة، والأدلة على وجوب ستره كثيرة.

ب - تحريم سفرها دون محرم، قال: (لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم).

ج - تحريم خلوتها بالأجانب، لقوله: (لا يخلونّ رجل بامرأة إلا مع ذي محرم) وفي رواية: (إلا كان الشيطان ثالثهما)

د - تحريم اختلاطها بالرجال الأجانب، فقد قال للنساء: (استأخرن؛ فإنه ليس لكنّ أن تَحْقُقْن الطريق، عليكن بحافات الطريق)، فكانت المرأة تلتصق بالجدار، حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به

هـــ تحريم خروجها من بيتها إلا بإذن وليها... إلى غير ذلك من الضوابط الشرعية التي لا يجوز الإخلال بها.

٣ - يضرب أعداء الإسلام على هذا الوتر الحسّاس، ويجعلون مثل هذه الأحكام مدخلاً لوصفهم الإسلام بإهانته المرأة، فتأثر بذلك بعض دعاة الإسلام، فحصل لديهم تفلّت في

هذا الباب، فيتأكد في حق دعاة أهل السنة: ضرورة الانضباط في ذلك، وعدم التأثر والانصياع لشهوات المجتمع ورغباته.

٤ – الأصل في الدعوة والتصدر للميادين العامة: أنها للرجال، كما كان الحال عليه في عصر الرسول والقرون المفضلة، وما رواه التاريخ من النماذج النسائية الفذة لا يقارن أبداً بما روي عن الرجال؛ وذلك مصداق قول النبي: (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا: آسية: امرأة فرعون، ومريم: بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)، فطلبُ مساواة المرأة بالرجل في أمور الدعوة ينافي روح الدعوة أصلاً.

– ولا يعني هذا الكلام إلغاء دور المرأة وتهميشه وإهماله، بل دورها لا ينكر، وشأنها له أهميته، لكن مع التزام ما سبق من ضوابط،

الخاتمة :

وأخيرا إلي هنا انتهي هذا البحث المتواضع الذي استعرض فيها بعد العوائق التي تعيق دعوة وذكرت سبل التغلب عليها في فصلين رئيسيين وفيهما عدة مباحث ومطالب عوائق خارجية وداخلية وسبل التغلب عليها يحتاج إلي تضافر كل الأمة وصل الله علي نبينا محمد جماد الثاني

28 6 1434 ه

الفهرس

المصادر والمراجع

١. صحيح البخاري .

٢. صحيح مسلم .

٣. السنن الكبرى للنسائي.

٤. سنن الترمذي .

٥. مسند الإمام احمد

٦. تهذيب الآثار للطبري .

٧. طبقات المحدثين.

٨. المدخل إلى علم الدعوة . لمحمد البيانوني .

٩. الاهتمام بدعوة المرأة وتربيتها . عبد اللطيف بن الحسن .

١٠. صور مشرقة من تاريخ المرأة المسلمة د. ناصر العمر

١١. من صور تكريم المرأة المسلمة . محمد بن إبراهيم الحمد

١٢. المرأة المسلمة المعاصرة اعددها ومسئوليتها فى الدعوة . د. احمد ابابطين رسالة دكتورة

١٣. واقعنا المعاصر .الاساذ: محمد قطب

١٤. منهج ابن تيمية فى الدعوة الى الله . عبدالله الحوشانى .

١٥. مقالات المرأة فى شئون المراة بين الاسلام وداعاة تحريرها جريدة المدينة — ملحق الرسالة .

١٦. فتياتنا بين التغريب والعفاف . د. ناصر العمر

١٧. مقالات فى شئون المرأة الاستاذ محمد الغزالى